

قمة المفاجآت بلا مفاجآت... بغداد مصدومة من غياب الزعماء والخارجية تتحرى الأسباب



كشفت الحكومة العراقية عن صدمة كبيرة خلفها الغياب الواسع لعدد من القادة والزعماء العرب عن قمة بغداد، التي عُقدت مؤخراً برعاية رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، رغم وعود رسمية سابقة بحضور على أعلى المستويات.

وفي أول تعليق مباشر، أقرّت وزارة الخارجية بأنها فوجئت بعدم التزام عدد من القادة بالمشاركة، مؤكدة أنها بصدد التحقيق لمعرفة أسباب ما جرى.

وقال وكيل وزارة الخارجية هشام العلوي، في مقابلة مع الإعلامي أحمد الطيب تابعتها المطلاع، إن: "العراق كان يتوقع غياب بعض القادة العرب، لكن غياب آخرين، مثل العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني وملك البحرين حمد بن عيسى، كان مفاجئاً وغير مبرر، خصوصاً أن الاتفاقات المسبقة كانت تشير إلى مشاركتهما في القمة، التي كان يُفترض خلالها أن يسلم ملك البحرين رئاستها للعراق وفق البروتوكول".

وأشار العلوي إلى أن: "من أبرز الغائبين أيضاً كان ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، رغم

تأكيدات من المتحدثين الحكوميين العراقيين، من بينهم الناطق باسم الحكومة باسم العوادى ومستشار رئيس الوزراء فادى الشمري، بأن ولي العهد السعودى سيحضر شخصياً".

كما لم تتحقق "المفاجآت" التى تحدث عنها رئيس الوزراء محمد شياح السودانى قبل القمة، والتى كانت توحى بوجود حضور سياسى نوعى على مستوى القادة العرب.

وبحسب المراقبين، فإن القمة شهدت تمثيلاً متدنياً تمثل فقط بحضور أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد، والرئيس المصرى عبد الفتاح السيسى، ورئيس مجلس القيادة الرئاسى اليمنى - المقيم فى السعودية - إضافة إلى رئيس السلطة الفلسطينية.

فىما اقتصر تمثيل باقى الدول على وزراء الخارجية ومسؤولين من مراتب أدنى، فى مشهد بدا محبطاً للآمال التى علاقتها بغداد على هذا الحدث العربى.

العلوى لفت إلى أن: "الغيابات قد تكون مرتبطة جزئياً بالتوترات السياسية الأخيرة بين العراق والكويت بشأن اتفاقية خور عبد الله، رغم محاولات السودانى تهدئة الأجواء من خلال التوصية بإلغاء الطعن القضائى العراقى ضد الاتفاقية، غير أن هذه الخطوة لم تُفض إلى تحسين الأجواء، بل قوبلت بخطابات شديدة اللهجة ضد السودانى وضد الكويت، وربما أسهمت فى انخفاض مستوى التمثيل الخليجى فى القمة".

وحول مشاركات الوفود، أوضح العلوى أن: "بعض الدول العربى اكتفت بتسليم كلمات مكتوبة دون رغبة فى لقائها علناً، مثل دولة الإمارات التى سلّمت كلمة مطولة".

وأشار إلى أن: "مغوط الوقت وربما دوافع أخرى دفعت بعض الوفود للاكتفاء بالحضور دون الإدلاء بكلمات رسمية، كما لم تتسلّم بغداد كلمة من أمير قطر، لكن العلوى أكد أن الدوحة لم تُظهر أى امتعاض أو "زعل" رسمى".

العلوى شدد على أن: "العراق لا يزال متمسكاً بمبدأ "الدبلوماسية المنتجة"، وأن السودانى بذل جهوداً كبيرة لتعزيز علاقات العراق العربى، وأن الحكومة العراقى كانت تتوقع قمة ثلاثية جديدة تضم العراق ومصر والأردن، إلا أن ذلك لم يتحقق بسبب غياب ملك الأردن".

وفى سياق آخر، نفى العلوى أن: "تكون زيارة قائد فيلق القدس الإيرانى، إسماعيل قآانى، إلى بغداد،

ذات علاقة بغياب القادة العرب، مؤكداً أنه علم بزيارته عبر الإعلام فقط".

أما عن مخرجات القمة، فقد أكد العلوي أنها: "دفعت نحو دعم الاستقرار في سوريا، وأن الوضع الخاص بالرئيس السوري أحمد الشرع كان معروفاً منذ البداية، إذ تم إبلاغ العراق بعدم قدرته على الحضور".

وتحدث العلوي عن مساعي العراق لتعزيز حضوره الإقليمي والدولي من خلال شراكات متعددة، مشيراً إلى أن: "الصين هي الشريك التجاري الأول للعراق، تليها الهند، في حين تحل الدول العربية في المرتبة الرابعة كشركاء تجاريين للصين".

كما أشار إلى: "اتفاق استثماري ضخم تم توقيعه مع بريطانيا العام الماضي بقيمة 15 مليار دولار"، مؤكداً أن: "الشراكة مع الصين لا تزعج واشنطن، وأن العراق حريص على عدم إثارة حفيظة أي طرف دولي أثناء بناء علاقاته".

كما لفت إلى أن: "العراق نجح في أن يكون منصة حوار فاعلة في عدد من الملفات الإقليمية"، مشيراً إلى أن: "هناك عوامل متعددة تمكّنه من التأثير إيجابياً في الوضع اليمني، خاصة أن رئيس الوزراء اليمني الحالي درس في العراق وكان خلال دراسته يرغب بالزواج من سيدة عراقية".

وختم العلوي بالتأكيد على أن: "العراق يمتلك علاقات قوية وممتينة مع أغلب الدول العربية والإقليمية، وسيعمل على استثمار هذه العلاقات لدعم الاستقرار والتكامل الإقليمي".